المحاضرة العاشره

تابع النظرية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية

ثالثا : منظور التفاعلية الرمزية

يعد «جورج هربرت ميد» أول من قدم منظور التفاعلية الرمزية إلي علم الاجتماع الأمريكي خلال عام 1920 . وقد لعب «ميد» دورا هاما في نمو وتطوير التفاعلية الرمزية . ويرى أن مقدرة الكائنات البشرية علي استخدام الرموز هي التي تميز الإنسان عن الحيوان ، وتسمح بتكوين النظم الاجتماعية ، والمجتمعات ، والثقافات .يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما :

الرموز والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل .وتشير التفاعلية الرمزية إلي معنى الرموز على اعتبار أنها

القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض .

وتهتم التفاعلية الرمزية بالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي لمعاني الرموز ، ويتفقون علي هذهالمعاني .

ويشير مفهوم الرموز إلي الأشياء التي ترمز إلي شيء آخر .أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز

ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة

مثال

يتعلم الأطفال التمييز بين كل من رجل الشرطة ولاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها . وقد ينظر أحد أفراد مجتمع آخر لهذه الملابس على اعتبار أنها مجرد ملابس فقط .

ونجد أن هؤلاء الذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذى يؤديه كل من يرتدى نوع معين من هذه الملابس وبالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم

وتعد اللغة من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي ونجد أن الكلمات ليس لها معاني حقيقية في حد ذاتها .بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة .

وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من هذه الكلمات . وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية

كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع .

وينظر أنصار التفاعلية الرمزية إلي أفراد المجتمع على اعتبارأنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة ومعرفة معاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية وتشير بعض الافتراضات الرئيسية للتفاعلية الرمزية إلي أن الإنسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه

من خلال عملية التفاعل الاجتماعي .وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة وعن طريق عمليات

التفاعل الرمزي يتم تكوين البناء الاجتماعي ، والحفاظ عليه ، وليس من الممكن فهم أنماط التنظيم الاجتماعي بدون معرفة العمليات الرمزية بين الأفراد

وترى التفاعلية الرمزية أن المجتمع نسق متفاعل ، ولا يمكن أن يوجد شيء في المجتمع خارج إطار التفاعل ، أي أن المجتمع كيان متجدد باستمرار بين لحظة وأخري .

ونجد أن التفاعل بين الفرد والمجتمع هو الذى يحدد هوية كل من الفرد والمجتمع في نفس الوقت ، بحيث يصبح الفرد والمجتمع كيان واحد له شخصيته المميزة .

وتلعب التنشئة الاجتماعية دورا هاما ومؤثرا في ربط الفرد بالجماعة ، وربط الجماعة بالمجتمع . إذ يولد الأطفال في الأسرة وينتمى الطلاب للمؤسسات التعليمية ، ويعمل الرجال والنساء في

تنظيمات مهنية مختلفة ، وينتمى الأفراد إلي جماعات وهيئات متعددة الأنشطة داخل مجتمعاتهم . ومن ثم يكون الفرد والمجتمع وجهان لعملة واحدة

وتنظر التفاعلية الرمزية إلي السلوك على اعتبار أنه الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع . لذلك يهتم أصحاب هذا المنظور بدراسة التفاعل بين الأشخاص والجماعات ، مع التركيز علي دراسة اتجاهات الأشخاص والمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين . أي أن هذا المنظور يهتم بدراسة الاتجاه والمعنى ، لذلك فهو يجعل الشخصية محور دراسته . كما يهتم بدراسة العمليات الاجتماعية

تطبيق المنظور التفاعلي في تفسير بعض المشكلات الاجتماعية

1- تفسير المنظور التفاعلي لمشكلات التحضر

يهتم أنصار هذا المنظور بتأثير عملية التحضر على المشاعرالنفسية للأفراد أو الملايين من السكان الذين يشعرون بالوحدة والضياع في المجتمعات الحضرية المعقدة . كما يركز أصحاب هذا المنظور اهتمامهم نحو دراسة المشكلات النفسية الخطيرة الشائعة بين الأفراد الذين يعيشون في المناطق المتخلفة مثل مشكلة المرض

العقلي وتعاطي المخدرات

ويشير بعض العلماء إلي أن حياة المدينة تؤدي إلي نتائج سلبية ينعكس أثرها علي كثير من الأفراد ، مما يجعل أصحاب

هذا المدخل يفضلون حياة البلدة والمدينة الصغيرة عن الحياة في المدن الكبرى .

ومن أجل تحسين نوعية الحياة في المدينة ، يقترح هؤلاء العلماء تقسيمها إلى وحدات صغيرة حتى يتمكن الأفراد من المعيشة في مجتمعات محلية صغيرة يشعرون فيها بالانتماء ويتمكنون فيها من تدعيم علاقات الجوار .

2- تفسير المنظور التفاعلي للمشكلات البيئية

يري أصحاب المنظور التفاعلي أن الأزمة أو المشكلات البيئية تنجم عن القيم والأيديولوجيات والاتجاهات التي يتم تعلمها .ويري العديد من العلماء أن الاتجاه نحو الحضرية يؤدي إلي تدمير النظم البيئية ، وبالتالي ظهور المشكلات البيئية .

ويشير غالبية العلماء إلي أن هناك بعض المظاهر المرضية(الباثولوجية) التي تصاحب الحضرية وبدء عمليات التصنيع ،مثل البطالة ، والطلاق ، والجريمة ، وجناح الأحداثوتشير كثير من الدراسات الاجتماعية إلي تدهور البيئة الاجتماعية للمدن ، فلم تسلم البيئة الحضرية من المتاعب الناجمة عن تزايد السكان وجهلهم بالنظم البيئية المعروفة ، بل إن اتجاههم

نحو سكني المدن قد أخل بنظم اجتماعية عديدة . وأدي إلي تفكك كثير من عناصرها التي كانت مترابطة .

ويعتبر تدهور البيئة سواء من الناحية الطبيعية أو الجمالية ن المظاهر الواضحة في مدن العالم الحديثة ، ومن الأسباب

التي أدت إلي تدهور واضطراب البيئة في المدن ، تلك التأثيرات المجردة من اللمسات الإنسانية للحياة الخاصة في الأحياء الفقيرة منها ، وتتضح هذه الصورة في المناطق الفقيرة .

ففي الأحياء الفقيرة – خاصة العشوائية – ترتفع معدلات الجريمة بشكل واضح وتشير العديد من الدراسات إلي أن المدن المزدحمة تتسم بسوء الحالة الصحية ، والتلوث البيئي . كما أشارت إلي أن الكثافة السكانية العالية في المدن تعد من العوامل المحفزة للسلوك الانحرافي ، كما تدفع الضغوط الحضرية سكان المدن إلي استخدام السلوك المتسم بالعنف

ويري أصحاب المدخل التفاعلي أنه يمكن علاج المشكلات البيئية عن طريق عدم تعلم الاتجاهات التي تؤدي إلي تدمير البيئة واستنزاف مواردها ، ولا يجب أن يتم نقل هذه الاتجاهات عبر الأجيال المختلفة ، إذ أن عدم تعلم هذه الاتجاهات الضارة يؤدي إلي إحلال اتجاهات جديدة أخري محلها ، الأمر الذي يساعد علي علاج المشكلات البيئية

3- تفسير المنظور التفاعلي لمشكلة الجريمة

يدرس أصحاب المنظور التفاعلي الجريمة عن طريق النظر إلي الطريقة التي تتطور بها قواعد السلوك من خلال

التفاعل بين أعضاء الجماعة .

وتعد الجريمة سلوك قد تم تعريفه عن طريق جمع من الناس علي اعتبار أنه إما أن يؤدى إلي الضرر الواقعي (مثل الاعتداء ،والقتل) أو يشير إلي أنه مصدر للإزعاج لأعضاء الجماعة (مثل التسكع ، والتشرد ، وتعاطي المخدرات

كما يدرس التفاعليون العلاقات بين المجرمين والضحايا ، وبين رجال الشرطة والمشتبه بهم . وقد كشفت دراسة عن القتل أن الضحايا يسهمون غالبا في قيام المجرمين بقتلهم عن طريق قيامهم ببدء استخدام القوة أو تهديد المجرم بطرق رمزية مثل الاهانات . كما كشفت دراسة أخري عن أن رجال الشرطة يعتمدون

علي الرموز – من سلوك واتصال لفظي – لتحديد ما إذا كانوا سيقومون بالقبض علي المشتبه بهم ،أو تحذيرهم ، أو تركهم